

رَحَلْنَا مَعَ أَبْنَاهَا

إِلَى الْقِمَّةِ

م. أنس وضاح

عز الدين بن أحمد بن محمد سعيد الشيناني

رَحَلْتُ أُمِّمَ مَعَ ابْنِهَا إِلَى الْقِمَّةِ

٢. أَبُو وَضَّاحٍ

عُزُّ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الشَّيْبَانِي





حقوق الطبع لكل مسلم ومسلمة

١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

جزى الله خيراً من أعان على نشره

التنسيق والإخراج

كيوفور للطباعة والنشر

+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما
يحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله
وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى
بهديه إلى يوم الدين؛ **أما بعد:**

الأم هي عماد الأسرة، وقد رفع الإسلام من شأنها
فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ

الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»
 قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:
 «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ
 أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ دَعَائِمِ
 الْإِسْلَامِ.. وقد قال أحد الشعراء:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيباً

وفي هذا الموضوع، سنتعرف كيف يمكن
 للأمهات أن يكن قدوة في تربية أبنائهن، وسنشرح
 ذلك من خلال عنواننا (رحلة أم مع ابنها إلى القمة)،
 حيث سنسرد بعض قصص الأمهات الملهمات،
 وكيف أنهن بفضل عزيتهن وصلن بأبنائهن إلى
 القمة، ونصح جميع الأمهات أن يقتدين بهؤلاء
 النساء، ويستفدن من تجربتهن، ويعلمن أن الصبر،



والعناية، والايمن يقودوا بأبنائهن إلى أعلى درجات النجاح.

اللهم احفظ أمهاتنا، وأطل في أعمارهن على طاعتك، وارزقهن الصحة والعافية وسعادة الدارين، واغفر لهن وارحمهن كما ربينا صغاراً. اللهم لا تجعل في قلوبهن حزنًا ولا همًا، واجعل أوقاتهم بذكرك معمورة، وارزقنا برهن ورضاهن، واجعل الجنة مستقرهن ومقامهن، وارحم المتوفيات منهن واجعل قبورهن روضة من الجنة... اللهم آمين.

كتبه

م. أبو وضاح

عزالدين أحمد محمد سعيد الشيباني

١١ / شوال / ١٤٤٧ هـ



أم الإمام البخاري: من الرعاية إلى المجد

ولد البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة، في اليوم الثاني عشر من شهر شوال، سنة مائة وأربع وتسعين.. ويبدو أن أباه إسماعيل كان حريصاً على حفظ تاريخ ولادة ابنه، فاعتنى بذلك وقيد شهادة ولادته بخطه، والد البخاري هو أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، محدث، عالم، ورع، ثقة، رحل في طلب الحديث، وأخذه عن عدد من الأعلام، وروي عنه الحديث. كان مرجعاً لأهل بلده في عدد من أبواب العلم. وكان على الغاية من الورع وطلب الحلال في الكسب.

رحلة أم مع ابنها إلى القمّة

مات أبوه (محمد بن أسماعيل البخاري) وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وكانت امرأة صالحة، تقية، عابدة، مجابة الدعوة، تعرف قدر العلم..، ولذلك دفعت بابنها إلى المكتب ليطلب العلم، ثم رحلت به إلى الحجاز ليؤدي فريضة الحج، ويتابع طلب العلم ولقاء الشيوخ وسماع الحديث، وأذنت له بالتخلف في الحجاز وقفلت راجعة مع ابنها البكر أحمد.

وقد رُويت عنها قصةٌ تظهر مدى قربها من الله تعالى: هي أن البخاري فقد بصره في صغره، فاغتمّت أمه لذلك، وكانت تبتهل إلى الله تعالى أن يرد عليه بصره.. فرأت ذات ليلة في المنام نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ، فقال لها: قد رد الله على ابنك بصره، بكثرة دعائك له، فقام في الصباح وقد شفاه الله تعالى ورد



عليه بصره.

وهذه القصة من أعظم الكرامات التي تظهر مكانة هذه الأم عند الله تعالى، ومكانة هذا الطفل الذي تولاه الله تعالى منذ صغره، ليكون بعد ذلك علمًا من أعلام الأمة الإسلامية، ويكون كتابه الجامع الصحيح أهم كتاب للمسلمين بعد القرآن الكريم^(١).

ألهم الله البخاري بحفظ الحديث، وكان أبوه قد ترك ما لا أعان أمه على تنشئته وتربيته.

قال أحمد بن حفص: «دخلت على أبي الحسن يعني: إسماعيل والد أبي عبد الله عند موته، فقال: لا

(١) المدخل الى صحيح البخاري (ص/٢٦).

أعلم من مالي درهما من حرام، ولا درهما من
شبهة»^(١)

خرج مع أمه وأخيه في طلب العلم الى مكة
المكرمة وذلك كان في موسم الحج، قال فلما
حججت رجع أخي بأمي! وتخلفت أنا في طلب الحديث.
فكان هذا أول ارتحاله في طلب العلم، وكان ذلك
حوالي سنة عشر ومائتين، ثم رحل إلى المدينة، والشام،
ومصر، ونيسابور، والجزيرة، والبصرة، والكوفة،
وبغداد، وغيرها، قال الخطيب: «رحل في طلب العلم
إلى سائر محدثي الأمصار»^(٢).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٤٧)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٣٩٣)



لقد كانت أم البخاري لها مكانة عظيمة، حيث كانت تحرص على تربيته منذ الصغر، كانت تعطيه الرعاية والمثابرة، وتسندة في طلب العلم رغم الظروف، فقد ذهبت معه في رحلاته، وكانت تقرأ له وتدعوه له، حتى أصبح الإمام الذي نعرفه اليوم. يعني هي من صنعت له مجده.

كان وراء هذا الإمام الجليل أم ذات تأثير قوي وفعال، جعلت منه رجلا عظيما، تبوأ منزلة ومكانة عالية، فهي التي وضعت اللبنة الأولى في تأسيس هذا الإمام الذي كان بحق إمام أهل الحديث مثلما كان يقال عنه.

ولذلك كان يقول البخاري عن نفسه: «كُتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة

آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده»^(١).

حتى قال عنه العلماء: «هو آية من آيات الله يمشي على الأرض».

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي:
«محمد بن إسماعيل البخاري أفقهننا وأعلمنا
وأغوصنا وأكثرنا طلبا».

وقال إسحاق بن راهويه: «هو أبصر مني».

وقال أبو حاتم الرازي: «محمد بن إسماعيل أعلم
من دخل العراق».

وقال عبد الله بن سعيد بن جعفر: «سمعت

(١) «بر الوالدين للبخاري» (ص ١٩).



العلماء بالبصرة يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح».

ولو ذهبنا نسطر ما أثنى عليه الأئمة في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده وتبحره لطال علينا ذلك، والله المستعان^(١).

ومن هنا يمكن أن نلخص دور أم الامام البخاري في تربيته:

١- التربية الصالحة: تكفلت به بعد وفاة زوجها، وأحسن تربيته على الإيمان والفضيلة.

٢- الدعاء والإلحاح: كانت تقوم الليل وتتضرع إلى

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤١٦ - ٤٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٥٢٦ - ٥٣١).

الله لشفاء بصر ابنها بعد أن ذهب في صغره،
فرأت رؤيا تبشرها باستجابة الله لدعائها،
وعاد إليه بصره.

٣- التشجيع على طلب العلم: لم تكتفِ
بالرعاية المنزلية، بل كانت تذهب به للمساجد
وحلقات العلماء، وحرصت على تعليمه.

٤- الدعم المادي والنفسي: تحملت مسؤولية
تربيته يتيماً وحدها، وجعلت من رعاية وتعليم
ابنها رسالتها في الحياة.

كانت أم البخاري تمثل نموذجاً للمرأة الصالحة
التي صنعت بفضل الله وصبرها وعزيمتها واحداً من
أعظم علماء المسلمين، والذي أصبح صاحب "أصح
كتاب بعد كتاب الله



للأمهات: اقتدين بأم البخاري، فكما صنعت
منه عالماً ربانياً، فأنتم أيضاً بإمكانكن أن تصنعن
أجيالاً تحمل لواء العلم والدين.

نسأل الله أن يحفظ أبناء المسلمين جميعاً، وأن
يوفقهم في الدنيا والآخرة، ويجعلهم من أهل الصلاح
والبركة.

بين الفقر والعلم .. صنعت أم الشافعي مجده

ولد الشافعي رحمته الله محمد بن إدريس الإمام بغزة سنة خمسين ومائة، وغزة قرية من قرى فلسطين، قريبة من بيت المقدس، وقيل: باليمن، وقيل بعسقلان ^(١).

(١) قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين روايات ولادة الإمام الشافعي: والذي يجمع بين الأقوال، أنه ولد بغزة عسقلان - لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان، وهي وغزة متقاربتان، وعسقلان هي المدينة. ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها، وهم من أهل اليمن لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم، فلما =



ومات في آخر يوم من رجب وهو يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن في ذلك اليوم بعد العصر سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة.

قال ابن عبد الحكم: لما أن حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان^(١).

بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى- ويضيع فحولته إلى مكة. (ر: توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس ص ٥٢، ٥١)

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٥٩/٢)، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٤/٩)، والذهبي في سير الأعلام (١٠/١٠) وقال الذهبي معلقاً على القصة: "هذه رواية منقطعة". اهـ.

قال الشافعي رحمته الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين، لكن من الذي رياه؟ اسمع وهو يحدث عن نفسه فيقول: كنت يتيماً في حجر أُمِّي ولم يكن لها ما تعطيه للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، وأخفف عنه.

وكان يختتم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منها ختمة، وفي كل يوم ختمة، وكان يختتم في شهر رمضان ستين ختمة، وفي كل يوم ختمة ^(١).

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٦٣، ٦٤)، والذهبي في سير الأعلام (١١/١٠).



سطرت أم الشافعي أروع الأمثلة في صناعة الامام الشافعي حيث تبدأ حياة أم الشافعي مع ابنها من ولادته حيث توفي والده وهو في عمر سنتين فقد سخرت حياتها لابنها وفضلت أن تظل أرملة بلا زوج يعولها على أن تصب كل جهدها في تعليم ابنها.

قالت: يا بني مات أبوك وإننا فقراء، ليس لدينا مال، وإني لن أتزوج من أجلك وقد نذرتك للعلم، لعل الله أن يجمع بك شمل هذه الأمة.

فانتقلت أمه به إلى اليمن؛ لأنها كانت من الأزد أكبر بطون اليمن، ومكثت به في اليمن عدة سنوات، فخافت عليه ضيعة نسبه الشريف، فتحولت به إلى مكة وهو ابن سنتين، فنشأ بها

وترعرع^(١)، ولكن الأقدار أرادت هذا الانتقال لأمرٍ أكبر، ولشأن أعظم، فقد نشأ هذا الطفل، فوجد حوله حلقات العلم تملأ الحرم الشريف: الفقهاء، والقراء، والمحدثون، والمفسرون^(٢).

وكانت تقول له وكأنها ترسم له طريق العمر:

اطلب العلم يا بني فإن العلم يرفعك.

في مكة لم يكن المال حاضراً، لكن الإرادة كانت عظيمة، كان الشافعي يبحث عما يكتب عليه، فلا يجد ورقاً، فيلتقط العظام والجلود والالواح حتى يخط عليها العلم، وأمه تراه فلا تثبطه، بل كانت

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار).

(٢) «نهاية المطلب في دراية المذهب» (المقدمة / ٩٨).



تزيده صبراً وتقول له بلسان الحال: امضي- فالعلم طريقك.

يقول الشافعي: ثم انتقلت بعد ذلك من مكة إلى قبيلة هذيل لأتعلم منها اللغة العربية، فلقد كانت قبيلة هذيل أفصح العرب بياناً ولغة وكلاماً، **يقول:** فرجعت بعد ذلك إلى مكة لأردد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب، فلقيني رجل من الزبيريين من بني عمي فقال لي: يا أبا عبد الله! والله إنه ليعز عليّ ألا يكون مع هذه البلاغة والفصاحة والذكاء فقه.

يقول الشافعي: فقلت له: فمن من العلماء نقصده لطلب الفقه؟

يقول الشافعي: فقال لي هذا الرجل: تقصد سيد

المسلمين مالك بن أنس في مدينة رسول الله ﷺ .

يقول: فوقعت هذه القولة في قلبي، فذهبت إلى رجل من أهل مكة علمت أنه يحوي عنده موطأ الإمام مالك، **يقول:** فذهبت إليه واستعرت منه الموطأ وعكفت عليه، فحفظت الموطأ عن ظهر قلب في تسع ليالٍ، حفظ القرآن وعمره سبع سنين، وحفظ موطأ الإمام مالك في تسع ليالٍ لا في تسع سنين، **يقول:** فلما انتهيت من حفظ الموطأ أخذت رسالة من والي مكة ومن شيخي وذهبت إلى الإمام مالك، وقص الشافعي رحلة طويلة جميلة عذبة لا يتسع الوقت لسردها.

وقال بإيجاز شديد: وصلت إلى الإمام مالك فلما كلمته، وأعجب الإمام مالك بذكائه وفصاحته ولغته



وبيانه وإعرايه، قال مالك لهذا: يا غلام! ما اسمك؟
قال: محمد.

فقال: مالك: يا محمد! إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية، فإني أرى أنه سيكون لك شأن كبير إن شاء الله ﷻ.

ثم قال مالك للشافعي: يا فتى إذا كان الغد تجيء ويحيى من يقرأ لك الموطأ.

فقال الشافعي: أنا قارئ، أنا أقرأ إن شاء الله تعالى.

يقول: فلما كان الغد أخذت الموطأ في يدي وجلست بين يدي شيخي مالك، وأخذت أقرأ عليه الموطأ من حفظي، وكلما نظرت إلى مالك وتهيبت مالكاً - وكان مالك قد أعجب ببلاغي وقراءتي وحسن إعرابي - فكلما أردت أن أنهي القراءة في الموطأ نظر إليّ



مالك وقال: زد يا فتى زد يا فتى، حتى أنهيت
الموطأ كله في أيام يسيرة.

ولبث الإمام الشافعي في المدينة المنورة ملازماً
لشيخه ملازمة الظل لصاحبه حتى توفي الله مالكا رحمه الله،
ولم يكتفِ الشافعي بعلم مالك، وإنما رحل إلى
شيوخ المدينة - وكانت المدينة حينئذٍ تزخر بالأئمة
الأعلام والشيوخ الكبار - وأخذ العلم عنهم جميعاً.

وكانت رحمته الله توجهه إلى العلماء، وتدله على
مجالسهم، وكأنها ترى مستقبله واضحاً أمامها، مع
هذا كانت تدعوله، دعاء من أم صادق لا يرد، كانت رحمته الله
تغرس في قلبه الثقة بالله وحسن التوكل عليه.

مرت الأيام وكبر ذاك الطفل، وأصبح إماماً
يقتدى به، وعلماً من أعلام الأمة.



لكن خلف هذا المجد كانت هناك قصة صامته..... قصة أم.

نعم... ما كان ليبلغ ما بلغ بعد توفيق الله، إلا بتلك الأم التي آمنت به قبل أن يعرفه الناس، وصبرت عليه قبل أن يمدحه العلماء.

كانت أم الشافعي تراقب أبنها في كل خطوة، وتحثه على التعلم، وبالفعل أصبح الشافعي من أعظم الأئمة، بفضل الله ثم بفضل حرص أمه عليه.

فلما بلغ الشافعي مبلغاً من العلم كان يذكر فضل أمه دائماً، كان يقول إنها جعلته ينشأ في بيئة تحفز العلم، وكانت تقول له دائماً: ((يأبني، اتق الله، واطلب العلم، فإني أرجو أن أكون سبباً في رفعتك)).

فيا كل أم..... بين يديك اليوم طفل، وقد يكون
غداً إماماً، فلا تستهيني بدورك.... فرب كلمة منك
تصنع مجداً، ورب تربية صالحة ترفع أمة.

اللهم احفظ أبنائنا من كل سوء، واجعلهم من
الصالحين، اللهم ارزقهم العلم النافع، والأخلاق
العالية، ووفقهم في الدنيا والآخرة، واجعلهم قرة عين
لنا وللأمة الإسلامية.



أم أحمد بن حنبل: سر تفوق الإمام

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ولد في بغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة توفي أبوه محمد شاباً ابن ثلاثين سنة، فوليته أمه الزاهدة العابدة الصائمة القائمة، تقوم بتربيته، وهذا دور المرأة يوم تكون صالحة ووجهته الى دراسة العلوم الشرعية فحفظ القرآن والحديث واتقان اللغة العربية وهو في الخامس عشر من عمره، وبدأ رحلاته العلمية من الكوفة ثم مكة المكرمة ثم المدينة ثم الشام واليمن ثم رجع الى بغداد.

تعلم على علماء كثيرا منهم الشافعي، وسفيان

بن عيينه، وأبو داود الطيالسي، ووكيعة بن الجراح، ثم بعد ذلك أصبح صاحب مذهب وبرز على أقرانه في حفظ وجمع السنة النبوية حتى أصبح أمام المحدثين في عصره.

يقول الامام أحمد عن أمه: كانت توقظني قبل صلاة الفجر بوقت ليس بالقصير، وتدفي لي الماء؛ لأن الجو كان بارداً في بغداد، وتلبسني اللباس، ثم نصلي أنا وإياها ما شئنا، ثم ننطلق إلى المسجد وهي مختمرة؛ لأن الطريق كان بعيداً مظلماً موحشاً لتصلي معه صلاة الفجر في المسجد - وعمره عشر سنوات - وتبقى معه حتى منتصف النهار لتعلمه العلم، ولتربيته التربية؛ ليكون لبنّة صالحة ينفعها يوم تقدّم على الله . ﷺ



يقول: فلما بلغت السادسة عشرة قالت: يا بُني! سافرْ في طلب الحديث؛ فإن طلب الحديث هجرة في سبيل الله.

أعدت له بعض متاع السفر من أرغفة الشعير، ومن صُرّة ملح، ومن بعض مستلزمات السفر، ثم قالت: إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، فأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

ذهب من عندها إلى المدينة، وإلى مكة، وإلى صنعاء ليعود الإمام أحمد، وقد قدّم للأمة ما قدّم ولأمة - إن شاء الله - من الحسنات مثلما عمل أحمد، ومثل من يعمل بعمل أحمد إلى أن يلقي الله بمنّه وكرمه، والخير في الأمة كثير وكثير.

فلو كان النساء كمن ذكرنا

لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب

وما التذكير فخر للهلال^(١)

أخواتي الأمهات، لقد رأينا في أم الإمام أحمد بن حنبل مثلاً فريداً من الصبر والمثابرة.

فلنتخذ منهن قدوة، ولنعلم أن دورنا في التربية هو أساس نجاح أبنائنا، فرب كلمة طيبة، ورب لحظة صبر قد تصنع أئمة وقادة، فلنكن على هذا الطريق.

اللهم احفظ أبنائنا من كل سوء، واجعلهم من الصالحين، اللهم ارزقهم العلم النافع، والأخلاق

(١) «دروس للشيخ علي القرني» (٤٣ / ٢١ بترقيم الشاملة آليا).



العالية، ووفقهم في الدنيا والآخرة، واجعلهم قرة عين
لنا وللأمة الإسلامية.

في ظلال أم ابن تيمية: قصة الاعداد الروحي والعلمي.

ولد ابن تيمية بجران من أعمال أورفه في تركيا سنة ٦٦١ هـ وهاجر أبواه به وبإخوانه إلى دمشق تخلصا وفرارا من ظلم التتار، وقد لاقوا في هجرتهم متاعب ومصاعب كثيرة لولا عناية الله ﷻ أن وصلهم بالسلامة. وصل بن تيمية إلى دمشق وهو طفل صغير وكان والده من كبار علماء الحنابلة، فسارع إلى حفظ القرآن الكريم وطلب العلوم الشرعية على اختلاف أنواعها من كبار الشيوخ والمحدثين الذين أدهشهم بقوة ذهنه وفرط ذكائه، ولم يكد يبلغ من العمر بضعة عشر عاما حتى أتقن معظم فنون



الشريعة، وحاز قصب السبق فيها، قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات عديدة، وسمع الكتب الستة الكبار، ومن مسموعاته: (معجم الطبراني الكبير). وأفتى وله من العمر بضعة عشر عاما.

ولم يكتف بالفنون الإسلامية بل تعدى إلى غيرها من الفنون التي كانت سائدة في ذلك العصر، فدرس الفلسفة وعلم الكلام وتعمق فيهما وردّ على أصحابها، والديانات المسيحية واليهودية وكتب فيها كتباً عظيمة، ومن أروع كتبه في المسيحية كتابه العظيم: (الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح) في أربع مجلدات الذي نقض فيه عقائد المسيحية من أساسها، هذه العقلية الجبارة التي أوتيت هذا الذكاء الخارق كان ورائها سر عظيم وهي

أمة ومراقبة الله في السر والعلانية، والوقوف عند حدوده مع الجد والنشاط والرغبة المخلصة في طلب العلم وإظهاره للأمة على حقيقته.

كان لدور أم ابن تيمية أثر كبير في حياته وكانت من النساء الصالحات التي اهتمت بتربية ابنها منذ الصغر.

كانت تحثه على العلم وتدعمه في حفظ القرآن، وتقرأ عليه، وكان لها دور في توجيهه نحو طلب الفقه والعقيدة منذ طفولته. يعني، كانت بالفعل مثلاً حياً على تأثير الأم في مسار ابنها العلمي.

ومن أبرز مزايا دورها أنها كانت حريصة على أن تزرع في ابنها حب التأمل والتدبر، ولم تكتفي فقط بتعليمه القراءة والكتابة، بل كانت تلهمه بالقيم



والأخلاق، وتشجعه على الصبر والمثابرة.

وهذا كله كان له أثر في جعله من العلماء الكبار
الذين أثروا في التاريخ الإسلامي.

كما كانت تحثه على السفر في طلب ففي يوم
من الأيام تأخر عنها وهو مقيم في مصر فرسل رسالة
إلى أمه يعتذر لها فيها عن بعده عنها لأيام وإقامته في
مصر لبعض شؤون الدين والدعوة، فلما وصلتها
الرسالة ردت عليه أمه فقالت:

ولدي الحبيب / أحمد بن تيمية، وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فإنه والله لمثل هذا ربيتك، ولخدمة الإسلام
والمسلمين نذرتك، وعلى شرائع الدين علمتك

ولا تظنن يا ولدي أن قريبك مني أحب إلي من قريبك
من دينك وخدمتك للإسلام والمسلمين في شتى
الأمصار.

بل - يا ولدي - إن غاية رضائي عليك لا يكون إلا
بقدر ما تقدمه لدينك وللمسلمين واني - لن أسألك
غداً أمام الله عن بعدك عني، لأنني أعلم أين وفيهم أنت
ولكن - يا أحمد - سأسألك أمام الله وأحاسبك إن
قصرت في خدمة دين الله وخدمة أتباعه من إخوانك
المسلمين، رضي الله عنك، وأنار بالخير دربك، وسدد
خطاك، وجمعني الله وإياك تحت ظل عرش الرحمن،
يوم لا ظل إلا ظله والسلام عليكم ورحمة الله



وبركاته^(١).

هذه القصة تحمل لنا دروساً عظيمة منها:

أولاً: نرى فيها قيمة التربية الصالحة وأثر الأم في توجيه الأبناء.

ثانياً: نستفيد من أهمية التوازن بين الواجبات الدينية والدنيوية.

ثالثاً: نرى كيف أن التضحية في سبيل خدمة الإسلام والناس من أعظم القيم التي يجب أن نربي عليها أنفسنا.

رابعاً: وأخيراً نستلهم من ذلك قوة الإرادة

(١) مجموع الفتاوى (٤٨/٢٨).

والمثابرة، وان كل تأخير في سبيل أمر عظيم مثل الدعوة
الى الله هو في الحقيقة جزء من البر والوفاء.

اللهم ارزق أمهاتنا وأمّهات المسلمين أبناء
صالحين، يسيرون على نهج العلماء الصالحين،
ويكونون قرة عين لهم، واجعل ذلك في ميزان
حسناتهم، اللهم آمين.



نصائح عملية

لصعود الأمهات بأبنائهن إلى القمة

بعد أن استعرضنا قصص الأمهات الرائدات نصل إلى مجموعة من النصائح العملية التي تساعد كل أم على رفع أبنائها نحو القمة من أهمها ما يأتي:

- ١- **الدعاء:** إن للدعاء أثراً كبيراً في حياة الأبناء عموماً، وفي صلاحهم خصوصاً؛ ذلك أن دعوة الوالد لولده مستجابة كما قال النبي ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ،

وَدَعَوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعَوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»^(١).

ولذلك نحث الآباء بالدعاء الصالح لأولادهم.

٢- تعزيز حب العلم للأبناء منذ الصغر: لتعزيز

حب العلم في الأبناء منذ الصغر من المهم خلق بيئة محفزة نستطيع أن نخصص وقتاً يومياً للقراءة، نعرض لهم كتباً يحث على طلب العلم، كما أن الثناء على إنجازاتهم الصغيرة يعزز ثقتهم وحبهم للمعرفة.

٣- الصبر في التربية: يكون عبر تقبل الأخطاء

وإعطاء الأبناء وقتهم للنضج، وعدم الانفعال السريع. يعني أن نضع في اعتبارنا أن التعليم

(١) صحيح سنن الترمذي (١٩٠٥).



والسلوك يحتاجان وقتاً. كما أن الصبر يعني أن نكون مثلاً للهدوء، ونستخدم الحوار أكثر من العقاب، حتى يشعر الأبناء بالأمان ويتعلموا.

٤- التوازن بين الدنيا والآخرة: التوازن هنا يكون

بتعليم الطفل أن الدنيا وسيلة وليست غاية. مثل تشجيعه على الصلاة على الدعاء على العمل الصالح، وفي نفس الوقت تعليمه قيمة النجاح في الدراسة والعمل.

وكذلك مثل تشجيع ابنها على تنظيم وقته بين المذاكرة وبين أوقات العبادات.

٥- تنمية الثقة بالنفس مع ربطها بالاعتماد على

الله: بأن تعلمه أن الثقة الحقيقية تأتي من

التوكل على الله .

مثل لما ينجح في الدراسة تقول له إن هذا من فضل الله ، ولما يفشل تقول له أن الله مع الصابرين وأن الله سيعوضه بخير، بهذه الطريقة يربط الثقة بنفسه بثقة أعلى وأعمق بالله .



الخاتمة

وبهذا نختم بحثنا الذي استعرضنا فيه رحلة أم مع ابنها نحو القمة، رحلة مليئة بالتحديات والإلهام. فقد استمددنا من قصص أمهات عظيمات، مثل أم البخاري التي غرست في ابنها حب الحديث، وأم الشافعي التي كانت له قدوة في العلم، وكذلك أم أحمد بن حنبل وابن تيمية، الذين صنعوا تاريخاً من العزيمة. إن هذه القصص تذكرنا بأن لكل أم دوراً عظيماً في بناء القادة. فنسأل الله أن يبارك في كل أم، وأن يجعل أبنائها شموعاً تنير دروب المستقبل، وتصل إلى أعلى القمم في مجالات العلم والعمل.

كتبه

م: أبو وضاح

عزالدين أحمد محمد سعيد الشيباني

٣ / ذو القعدة / ١٤٤٧ هـ

الموضوعات

- ٣ مقدمة
- ٦ الإهداء
- ٧ أم الإمام البخاري: من الرعاية إلى المجد
- ١٦ بين الفقر والعلم.... صنعت أم الشافعي مجده
- ٢٧ أم أحمد بن حنبل: سرتفوق الإمام
- ٣٢ في ظلال أم ابن تيمية: قصة الاعداد الروحي والعلمي
- ٣٩ نصائح عملية لصعود الأمهات بأبنائهن الى القمة
- ٤٣ الخاتمة
- ٤٤ الموضوعات



